جامعة المستقبل
كلية الطب البشري
مدرس المادة: م.م صبا صباح تايه
المرحلة: الثانية

عنوان المحاضرة

ممارسة سياسة الأرض المحروقة وتجفيف الاهوار

تعد المشكلات البيئية التي واجهت العراق بسبب النظام البائد وسياسته القمعية على العراق من الأسباب التي أدت الى ارتفاع معدلات التلوث وما صاحبه من اختلال كبير في التوازن البيئي بعد ان كان العراق يسمى في ماضيه (ارض السواد) لشدة خصوبته

اذ يتدفق رافداه بلا انتهاء ليحولاه الى جنةً خضراء

باتت ارض الرافدين اليوم تعاني من اتساع رقعة المناطق الصحراوية فضلاً عن العديد من مسببات التلوث الأخرى.

** نتناول المحاضرة من محورين :

المحور الأول: سياسة الأرض المحروقة.

المحور الثاني: تجفيف الاهوار .

المحور الأول

سياسة الأرض المحروقة

تعد سياسة الأرض المحروقة احدى الطرائق والوسائل البشعة التي تم اتباعها لتدمير بيئة العراق وهي في الأساس مصطلح عسكري أي (سياسة عسكرية) تقوم على احراق كل ما يمكن ان يستفيد منه العدو في عملياته العسكرية مثل عمليات التوغل والحصار والسيطرة ومهما كانت الدوافع او الابعاد فإن التاريخ مليء بالكثير من هذه الاحداث التي طبقت بها هذه النظرية المدمرة غير الإنسانية.

أذ ان تلك الأساليب لسياسة الأرض المحروقة يمكن تفسيرها بتدمير مقومات الحياة البشرية كلها حتى تتحول الأرض الى منطقة دمار لا حياة فيها. لذلك امر النظام بحرق ابار النفط الكويتية بعد انسحابه منها عام ١٩٩١.

الشواهد على سياسة الأرض المحروقة:

١) حرق ابار النفط: أن من بين الاضرار بالبيئة بسبب سياسات النظام البائد

- التلوث الناجم عن قصف ابار النفط وحرقها مما يتسبب في هطول امطار حامضية تهدد الزراعة والغابات بما تحمله من سموم تؤثر في كيمياء التربة وتقتل الزرع والنباتات أي ان الحرائق طويلة الاجل للنفط في العراق ستؤثر سلباً في المناخ والبيئة.
- وايضاً يؤدي الى تلوث الأرض والمياه الجوفية والسطحية حيث ان احتراق النفط يؤدي الى ابتعاث العديد من الغازات التي تؤدي الى تلوث الهواء ولا يقتصر تأثيرها على الانسان بل تمتد لتشمل النبات والحيوان والتربة والماء.

٢) معركة نهر جاسم وتأثيرها على البيئة: تعد اكبر معركة في الحرب العراقية الإيرانية من ناحية الخسائر المادية والبشرية :

- اذ تم عمل حاجز صناعي هو عبارة عن بحيرة اصطناعية سميت ب(بحيرة الأسماك) وقد تم جلب الماء لهذه البحيرة من شط العرب عن طريق قناة مائية تسمى (نهر جاسم)
- تم كهربة مياه البحيرة وحفر الخنادق والملاجئ وحقول الألغام والاسلاك الشائكة حول النهر
- كما تم وضع المدفعية والدبابات في الخطوط الخلفية وبذلك تركت المعركة مخلفات واثار بيئية كبيرة وطويلة الأمد لذلك النهر
- اذ تلوث النهر بمخلفات الحرب والالغام ورفاة الموتى واختلط ماء النهر بدماء الضحايا ومخلفات البترول الناتج من انفجار وحرق الحقول النفطية القريبة منه وانخفض منسوب المياه لدرجة كبيرة
- وهذا نتج عنه تولد سموم قد تبقى نشطة لعقود وتنفذ الى اجسام الناس وكل هذا يتسبب بانتشار امراض السرطان بين الناس الذين يعيشون بالقرب من النهر ويعتمدون عليه في معيشتهم ويؤدي الى انتشار الامراض المنقولة عن طريق المياه الملوثة.

٣) **قصف المدن والقرى:** كان العراق ساحة معركة لثلاث حروب كبيرة خاضها النظام البائد وهي حربا الخليج والحرب العراقية الإيرانية

- اذ استعمل فيها الكثير من الأسلحة والقنابل فضلاً عن تفجير ابار النفط في مدينة البصرة وتعرضت العديد من مدن العراق بالقصف المدمر الذي أدى الى تدمير النظام البيئي بشكل كبير.
- وايضاً قام النظام البعثي بقصف مدن الوسط والجنوب ابان الانتفاضة الشعبانية وبعدها
- حيث استخدم صواريخ ارض ارض ودبابات ومدفعيات ثقيلة وطائرات الهليكوبتر لقصف المدن والقرى المأهولة بالسكان
- كما حدث في قصف منطقة الجديدة الثانية في النجف الاشرف واحياء من محافظة كربلاء ومحافظة البصرة
- وقام النظام البائد بمحو قرى بالكامل لأنها عارضة سياسة النظام واعدم رجالها وابنائها وزج نسائهم واطفالهم في السجون وتجريف أراضيهم وقتل مواشيهم بعمليه عسكرية بشعة لاتزال اثارها النفسية والاقتصادية والبيئية الى الان ومئات من القرى الأخرى في العراق ومنها قرى (بلد-الدجيل-الكرد –التركمان-والشبك والمسيحين).

المحور الثاني

تجفيف الاهوار

لم يتردد النظام البائد في تدمير مصادر الثروة المائية للأهوار حيث قام بحملة هندسية واسعة ومبرمجة لتجفيف الاهوار بعد انتهاء حرب الخليج، وقد اشترك جيشه بكل قدراته التنفيذية على مستوى الجهد الهندسي وامكانيات دوائر الري وقد رافق ذلك اجلاء قسري لسكان القرى الواقعة ضمن المشروع بالقوة وهدم البيوت والقتل والقصف المدفعي وقد تم تنفيذ هذا المشروع بأنشاء سدود ترابية لمنع تدفق المياه من الأنهر التي تغذي الأهوار ثم توجيهها لتصب في نهر الفرات وتحويل مجرى الفرات من موقعه الحالي شرق الناصرية الى مجرى المصب العام او ما عرف بنهر صدام الذي كان في الأصل مبزلاً للمياه المالحة الى خور الزبير فالخليج العربي بالإضافة الى انشاء سدة ترابية بين قضاء المدينة ومحافظة الناصرية لمنع تدفق مياه الفرات الى هور الحمار بواسطة الروافد مع سدود ترابية داخل الاهوار نفسها لتسهيل تجفيفها بسرعة.

***اهم الاثار المترتبة على تجفيف الاهوار:

- ✓ تحطيم نظام حياة بيئي استمر اكثر من ٥٠٠٠ سنه
- ✓ تقليص مساحة الاهوار، وتدمير الاهوار المركزية بنسبة ٩٧% وتحولت الى ارض جرداء.
- ✓ انخفاض مجموع السكان من ٤٠٠،٠٠٠ الى ٨٥،٠٠٠ اما الذين نجوا واصبحوا تحت ضغط الإبادة فتم تهجيرهم الى المدن.
- ✓ انخفاض منسوب نهري دجلة والفرات.
- ✓ تدمير البيئة النباتية والحيوانية لان عمليات التجفيف اثرت بصوره مباشره في الحياة النباتية والحيوانية.
- ✓ ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض نسبة الرطوبة مما زاد الطلب على المياه للمحاصيل الزراعية واحتياج الثروة الحيوانية للمياه بكميات اكثر.